وتصبها على التميز ا تطرب طربا اتفرح فرحا بعد المشيب وحلوله بك وبعد الجلا انحسار شعر مقدم راسك حتى يبلغ النصف لا طرب حينئذ واضرب عما تقدم الى ذكر الخمرة واوصافها بقوله بل رب ليل جعت قطربلي بنت ثمانين عروسا تجتلى والمراد بذلك ما وقع في زمن الشبيبة بدليل التشبيب السابق وبدليل قوله فيما سياتي حاشا لما اساره في نجا البيت فان توبته قد ثبتت كما نقله السيوطي رحمه الله تعالى بل رب ليل سابق جعت قطربلي المتقدم بانها لي خمرة بنت ثمانين سنة والعدد لا مفهوم له كما هو مقرر في الاصول وانما المقصود بذكره التكثير والتعظيم كقوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة الاية وقول بعض الشارحين لان من شربها حلبه ثمانين غير واضح لمنافاة ذكر البيت له نعم لو قال ام ثمانين كان واضحا باعتبار تفرع الثمانين عليها عروسا منصوب على المدح وجميع ما قبله فيه ايهام التضاد والعروس بغيرها يطلق على الذكر والانثى والعروس معروفا وسال الناظم ابا عثمان عن اشتقاقه فقال تقاولد من قولهم عرس الصبي بامه اذا الفها تجتلى تظهر وتبرز وهو تخييل للاستعارة ووصفها بقوله لم يملك الماء عليها امرها ولم يدنسها الضرام المحتضا

وهو ماخوذ من قول ابي نواس

اسقني صهباء صرفا ... لم يدنسها المزاج

ومن قوله ايضا

بنت عشرين لم تعاين ... غير نار الشمس نارا

ومن قول الاقيشر

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر
ولم يحضر القس المهيمن نارها ... طروقا ولم يشهد على طبخها حبر

لم يملك بكسر الماء عليها امرها حد لمزجه فهي صرف غير ممزوجة وقد تقدم الخلاف في الممزوجة وغيرها ولم يدنسها يوسخها الضرام ما تشعل به النار المحتضا من حضات النار اذا حركتها بعود ليزداد اشتعالها وقوله حينا هي الداء واحيانا بها من دائها اذا ابهج يشتفي ليس في كثير من الروايات وهو ماخوذ من قول الاعشى

وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها

وقد اخذه ابو نواس في قوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

واستشهد النابغة في قوله

فبادرها الراقون من سوء سمها ... فتطلقه حينا وحينا تراجع

ومعنى ذلك كله ان صاحبها يصيبه الخمار فاذا عاد وشربها برئ حينا وقتا هي الداء باعتبار خمارها ولكن اذا وقع ذلك حينا واحيانا متعددة بشربها علة من دائها الحاصل بشربها وهو الخمار اذا ابهج يتجرى ويقوى يشتفي ووجه ذلك ان نشاة الشراب الاول قد انكسرت سورتها بابطال قوى الخمرة فيحصل فتور وكسل فاذا اعل ثانيا حصلت نشاة اخرى مستجدة سيما والمحل قابل بموجب استعداده لقرب العهد وعلى هذا لا يزال صاحبها مستمر السكر لانه كلما فتر عمل الاول عليه قواه بالاخر وهكذا وهذا مذموم طبا لما يؤدي اليه من تعكر الدم وثخنه وصيرورته الى شبه الدردي فيترتب عليه ما يترتب من الامراض السوداوية لاحتراق الرئة بذلك ولا يخفى ما في البيت من الطباق البديعي وقوله قد صانها الخمار لما اختارها ضنا بها على سواها واختبى فهي تترى من طول عهد ان يدنسها في كاسها الاعين الناس كلا ليس في كثير من الروايات ايضا وماخذ الثاني قول الاعرابي

وتدرك رقتها كأن الكاس منها خاليه

رتبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)